

## أضواء البيان

@ 318 وهو البعد عن الحق ، كما في قوله تعالى : { فَاعْبُدْكُمْ بِدِينِنَا بِالْحَقِّ } . . .

ومنه البعد عن حقيقة التوحيد إلى الشرك ، وهو المراد هنا كما في سورة الكهف في قوله : { لَنْ نَدْعُوَ إِلاَّ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ هُوَ لَاقِدْ قَوْلَنَا إِذْ أَشْطَطْنَا } لأن دعاءهم غير [ ] أبعد ما يكون عن الحق . . .

ويدل على أن المراد هنا ما جاء في هذه السورة { فَأَمَّا نَسْنَا بِهِمْ وَلَنْ نَشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا } . قوله تعالى : { وَأَنزَّلْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا نَاهَا مُمْلَأَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا } . بين تعالى المراد بتلك الحراسة بأنه لحفظها عن استراق السمع ، كما في قوله : { إِنزَّلْنَا زَيْنَابَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا } ، وبين تعالى حالهم قبل ذلك بأنهم كانوا يقعدون منها مقاعد للسمع فيسترقون الكلمة وينزلون بها إلى الكاهن فيكذب معها مائة كذبة ، كما بين تعالى أن الشهب تأتيهم من النجوم . . .

كما في قوله تعالى : { وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَا نَافِيسًا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ } . قوله تعالى : { وَأَنزَّلْنَا لَاقِدْرِي أَشْرَسًا أُرِيدَ بِيَمَنِ فِي الْأَرْضِ أَمٌ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا } . فيه نص على أن الجن لا تعلم الغيب ، وقد صرح تعالى في قوله : { فَلَمَّا خَرَّ تَبْيِثَ الْجِنُّ أَن لَّوْكَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ } . . .

وقد يبدو من هذه الآية إشكال ، حيث قالوا أولاً : { إِنزَّلْنَا سَمْعَنَا قُرْءَانًا } عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا نَسْنَا بِهِمْ } ، ثم يقولون { وَأَنزَّلْنَا لَاقِدْرِي أَشْرَسًا أُرِيدَ بِيَمَنِ فِي الْأَرْضِ أَمٌ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا } ، والواقع أنهم تساءلوا لما لمسوا السماء فمنعوا منها لشدة حراستها ، وأقروا أخيراً لما سمعوا القرآن وعلموا السبب في تشديد حراسة السماء ، لأنهم لما منعوا ما كان يخطر ببالهم أنه من أجل الوحي لقوله { وَأَنزَّلْنَا لَهُمْ طَنُوءًا كَمَا طَنَتُمْ أَن لَّوْكَانُوا يَعْلَمُونَ } . . .

وقوله تعالى : { وَأَنزَّلْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا نَاهَا مُمْلَأَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا } ( الجن : 8 ) يدل بفحواه أنهم منعوا من السمع ، كما قالوا فمن

يستمع الآية يجد له شهاباً رصداً ،